

الدَّرْسُ الثَّلَاثُونَ

مَسَاجِدُ ضَرَارٍ [تَكْمِلَةٌ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم أرنا الحقَّ حقًّا وأعنا على اتِّباعِهِ، وأرنا الباطلَ باطلًا وأعنا على اجتنابِهِ، اللهم علِّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علِّمتنا، اللهم اجعلنا من العاملين بعِلْمِنَا، اللهم اجعل عِلْمَنَا حُجَّةً لَنَا يَوْمَ نَلْقَاكَ، ولا تجعلهُ حُجَّةً عَلَيْنَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، ربِّ اشرح لي صدري، ويسِّر لي أمري، واحلِّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي، اللهم اجعل عملي صالحًا، ولوجهك خالصًا ولا تجعل فيه نصيبًا لأحدٍ من خلقك، أما بعد:

كان الحديث عن مساجد ضرار، وقلنا أن عدم معرفتنا بأحكام المساجد جرّ الولايات على المسلمين، لأنه بدأ يصلي خلف خطيب مرجئ أو حزب عزاقي، وهؤلاء كما تعلم يدعون إلى الكفر بالله تبارك وتعالى، تحدثنا عن الصفة الأولى: ضرار، وهناك أيضًا مسألة مُتعلّقة بـ

﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

تبين لك أن الله تبارك وتعالى لا يرضى للمؤمنين أن يتفرقوا وأن يختلفوا، وأي سبب يؤدي إلى التفرقة بين المؤمنين، فالله تبارك وتعالى أمر بإزالة هذا السبب حتى ولو كان مسجدًا.. إذًا لو كان المسجد يؤدي إلى التفرقة بين المؤمنين، المسجد يُزال؛

لأن هذا المسجد الذي أُسِّسَ على أساس ضُرٍّ من صفاته التفريق بين المؤمنين، فأمر الله تبارك وتعالى ألاَّ يقوم فيه أبداً، وأمر الرسول ﷺ بهدم هذا المسجد، إذاً المسألة تدور حول وحدة الصف ووحدة الكلمة.

وَالْوَقْفَةُ هُنَا: هناك بعض المنتسبين إلى الإسلام ديدنهم في كل محفل يلتقون فيه أننا ندعو إلى وحدة الصف وندعو إلى وحدة الكلمة؛ وهذا الذي عُرفَ عن إخوان مصر وهؤلاء مشكلة، ما تتحدث في موطن المواطن الإيمان إلا وتضطر أن تتكلم عنهم في موطن من مواطن الردة، فهؤلاء دائماً ديدنهم أينما وجدوا "ندعو إلى وحدة الصف وندعو إلى وحدة الكلمة".. قولهم هذا ما علاقته بوحدة الصف ووحدة الكلمة عند أهل السنة؟

اعلم أن هؤلاء ما يدعون إليه من وحدة الصف بناءً على القاعدة التي وضعها (حسن البنّا)، وضع لهم في العشرينات من القرن الماضي (١٩٢٨ م فما بعد)، قاعدة تقول: "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه".. إذاً بناءً على هذه القاعدة هؤلاء الناس لديهم القدرة على أن يوحدوا صفوفهم مع كل الفرق الموجودة سواء كانت مرتدة، علمانية، ضالّة، شريكية.. كيفما كانت؛ ولهذا تجدهم على علاقة وطيدة أينما وجدوا مع الرفضية، وعلى علاقة وطيدة أينما وجدوا مع أهل التصوف، وكذلك مع العلمانيين، بل مع الشيوعيين، لماذا؟ لأن القاعدة التي وضعها ذلك الرجل قد حدّدت لهم المسار إلى يومنا هذا؛ ولهذا تجدهم يُحيطون علماً بكل المذاهب الموجودة في الساحة، تجدهم على علمٍ بحال الرفضية، على علمٍ

بحال المتصوفة، على علمٍ بالعلمانيين؛ لأنه إذا اجتمع مع أحدٍ من هؤلاء يبحث دائماً معه نقاط الالتقاء معه، ولا يُثير نقاط الاختلاف، لأن دينه قائم على أساس "وحدة الصف ووحدة الكلمة" مع أي كان، مع الكفار يلتقون، لا توجد فئة ما يلتقي معها هؤلاء بناءً على هذه القاعدة التي وضعها ذلك الرجل.

(يوسف القرضاوي) هذا كان في حوار معه مع صحفي أمريكي من أصل يهودي (متجنس أمريكي)، إحدى الجرائد - حقيقة لا أذكر اسم الجريدة -، نشرت تفاصيل هذا اللقاء، فمما قاله القرضاوي هذا لذلك اليهودي المتأمر، قال: دائماً نحن نقول لإخواننا النصارى: أن نعمل وفق القاعدة الذهبية التي تقول: "لنعمل فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه".

أعلمت أين وصل بهم الأمر؟!، يا وَلَ هذا يقول: إن الله ثالث ثلاثة تعذره؟!، اختلفت معه في مسألة التوحيد والتثليث، تعذره؟!، نعم يعذره، لماذا؟! لأن القواعد التي يضعها رجالهم فوق كلام الله ﷻ وفوق أحاديث رسول الله ﷺ!

لاحظ "وحدة الصف ووحدة الكلمة" عند هؤلاء ماذا تعني:

(حسن البنا) ذكرت لك أن له رسائل، من ضمن هذه الرسائل له كلام حول موقف إخوان مصر من الأحزاب الوطنية، فقال: "إذا كانت الأحزاب الوطنية قائمة على أساس حُبِّ تراب الوطن، فهذا من ديننا" واستشهد ببيت شعري لبلال - رضي الله عنه وأرضاه - عندما كان في المدينة، وكان يذكر حينه إلى مكة - شرفها الله تعالى

وعظّمها.. ثم قال: "وإذا كانت الوطنية تعني الدفاع عن الوطن، هذا أيضًا من ديننا" واستشهد بقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، وإذا كانت الوطنية تعني تقوية الروابط بين أفراد المجتمع، هذا أيضًا من ديننا، واستشهد بقول الرسول ﷺ: (كونوا عباد الله إخوانًا)! (٩٣).

بعد أن أثبت نقاط التقارب مع الأحزاب الوطنية، قال بالنص: "فها أنت ذا قد رأيت أننا مع دُعاة الوطنية، بل مع غلاتهم في كل معانيها الصالحة التي تعود بالخير على العباد والبلاد، وقد رأيت مع هذا أن تلك الدعوة الوطنية العريضة لم تخرج عن أنها جزء من تعاليم الإسلام." هذا قول، هذا إذا "وحدة الصف ووحدة الكلمة" مع الأحزاب الوطنية.

ثم ذكر نقاط الاختلاف أين -يعني بين هؤلاء المنتسبين (حزب الإخوان) وبين دُعاة الوطنية-، قال: «"أما وجه الخلاف بيننا وبينهم: فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعتيدة، وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية"».. قال نقاط الاختلاف بيننا وبينهم أن هؤلاء يجعلون حدود الوطنية حدودًا جغرافية (في الأرض) يعني حدود مصر كذا، وحدود العراق كذا، دعوات الوطنية يحددونها جغرافيًا، أما نحن نقول: حدودنا عقائدية، يعني أينما وجد الإسلام فهذه حدودنا، قال: هذا فارق بيننا وبينهم.

الفارق الآخر ذكره: قال: «أنّ الوطنيين فقط جُلّ ما يقصدون إليه تخليص بلادهم، فإذا ما عملوا لتقويتها بعد ذلك اهتموا بالنواحي المادية كما تفعل أوروبا الآن، أما نحن فنعتقد أنّ المسلم في عنقه أمانة عليه أن يبذل نفسه ودمه وماله في سبيل أدائها تلك هداية البشر بنور الإسلام، ورفع علمه خفاً في كل ربوع الأرض».

أن الأحزاب الوطنية عندما يتمكنون من حكم البلاد يعملون على تطوير وتنمية البلاد التي يتواجدون فيها، فينحصر عملهم في هذا الأمر، أما نحن قال: فنحن نحملون بأمانة إيصال هذا الدين إلى الآخرين، وعلينا أن نعمل لأجل ذلك بدمائنا وأنفسنا وأموالنا... وكلام من هذا القبيل.

ثم ردّ على تهمة، إيش هذه التهمة؟، دُعاة الوطنية يتهمون المنتسبين إلى الإسلام.. قال: أن دعوتكم أنتم تؤدي إلى تفرقة أبناء المجتمع.. -يعني إذا أنتم (المنتسبون إلى الإسلام) دعوتكم إلى الإسلام، ما مكن أن تتحقق وحدة البلد، لماذا؟، بسبب وجود أديان أخرى، لكن الدعوة الوطنية تشمل كل هؤلاء.. فهو يردّ على هذه التهمة فيقول: "قالوا: الابتعاد عن مبدأ الوطنية يُغرق وحدة الأمة التي تتألف من عناصر دينية مختلفة".. هذا قول دعاة الوطنية.

يردّ عليهم (حسن البنّا) في نفس الرسالة ويقول: "إنّ الإسلام، وهو دين الوحدة والمساواة كفل هذه الروابط بين الجميع ما داموا مُتعاونين على الخير".. ثم استشهد بقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ

يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ﴿٨﴾ [المتحنة: ٨]، ثم قال بعد ذلك: "فمن أين يأتي التفريق إذًا؟! " يعني نحن حالنا من حالكم، كما أنكم أنتم (الأحزاب الوطنية) لا تفرقون بين أبناء المجتمع، نحن أيضًا لا نفرق بين أبناء المجتمع.

ثم قال بعد ذكر مواطن الاتفاق والاختلاف بالنص: "أفرايت بعد كيف أننا متفقون مع أشد الناس غلوًا في الوطنية في حب الخير للبلاد والجهاد في سبيل في سبيل تخليصها وخيرها وارتقاءها.. " وفي آخر الكلام يقول: "ونعمل ونؤيد كل من يسعى في ذلك بإخلاص" .. أنت حزب وطني، وتسعى لحب التربة وحب الوطن وبناء الوطن.. نحن معك في كل مسعاك بكل قوة!، هؤلاء أيضًا هم دعاة "وحدة الصف ووحدة الكلمة".

فيجب أن تميز بين دعوة هؤلاء وبين دعوة أهل السنة والجماعة، عندما نقول "وحدة الكلمة ووحدة الصف" نعني من كان على منهاج أهل السنة والجماعة، فلا نرضى أن يكون بيننا صوفي أو علماني أو شيوعي أو رافضي أو إخواني.. ما مقبول هؤلاء أن يتواجدوا، لأنهم ليسوا على منهاج أهل السنة والجماعة، وهذا هو الفرق بين قولنا "وحدة الصف والكلمة" عند أهل السنة، و"وحدة الصف والكلمة" عند هؤلاء.

انتهينا الآن من الصفة الثالثة من صفات مسجد ضرار.

نَأْتِي إِلَى الصِّفَةِ الرَّابِعَةِ: وَهِيَ:

﴿وَارِصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

الإرصاد: من الرصد. والرصد هو المراقبة والمتابعة والانتظار. عندما تكون في موطنٍ تتقرب وتنتظر وتترصد، هذا يسمى رصد.

هؤلاء المنافقون عندما بنوا هذا المسجد، بنوه لهذه الغاية الرابعة؛ أنهم يتواجدون في المسجد ويترصّدون -بمعنى يترقبون- وينتظرون قدوم الوفد من قبَل من حارب الله ورسوله من قَبْلُ، والمعني به: أبو عامر الفاسق، إذًا يترصدون ويتربّون وينتظرون أن يأتي مبعوث من قِبَل أبي عامر لينقل لهم التعليمات ما المطلوب منكم، وماذا تفعلون، وفي ذات الوقت ينقلون إلى أبي عامر أخبار المنطقة وأخبار تلك المدينة التي يعيشون فيها، هذه هي الغاية الرابعة التي بُني لأجلها ذلك المسجد.

الآن نأتي: هذه الصفة هل هي متحققة في بعض مساجد أهل السنة؟

نعم، كل مسجد أصحاب هذا المسجد مرتبطون بحزب -والأحزاب كم تعلم من ضمن تشكيلة الحكومة الطاغوتية- فإذا تحوّل هذا المسجد إلى مقرٍ يلتقون فيه بمبعوث رؤوسهم، كأن يكون في بغداد (إبراهيم نعمة، محسن عبد الحميد، وغيرهم..). عندما يرسلون أحدهم إلى المسجد الفلاني.. تذهب إلى المسجد الفلاني مسجد للحزب العراقي تبلغهم أن يقوموا بالأعمال التالية خلال الأسابيع القادم أو خلال الشهر القادم، وائت لنا بأخبار المنطقة ماذا يجري وماذا يحصل.. إذا وُجِدَ هذا

الشيء وكان متواجداً إذاً مثل هذه المساجد قد تحققت فيها تلك الصفة التي كانت في مسجد ضرار.

الآن أُجري مُقارنة بين ذلك المسجد وعملهم، وبين عمل هؤلاء حتى يتبين لك وجه الشبه بين المسجدين:

ابتداءً: المسجد الأول الذي بناه المنافقون: كانوا يريدون أن تعود الحياة إلى ما كانت عليه قبل مجيء رسول الله ﷺ، هذا الذي أرادوه، رأسهم كان خارج دار الإسلام، كان في بلاد الروم.

نأتي إلى هذه المساجد: أصحاب هذا الحزب والمرجئة وأهل التصوف.. يتمنون أن يعود الحال إلى ما كان عليه قبل الفتح، إذاً هناك شبه بين بُناة المسجد الأول وبين هؤلاء الذين يتواجدون، أولئك كانوا يريدون للكفر أن يعود وللإسلام أن يخرج، وهؤلاء أيضاً يريدون أن يعود الأمر إلى ما كان عليه.. المسلمون يُحكمون بالقوانين، ويحكمون بالدساتير، ويحكمهم علمانيّاء، يحكمهم رافضيّاء، يحكمهم طاغوتاً.. ما يهم هذا الأمر، إذاً هَذَا الشَّبَهُ الْأَوَّلُ.

وَجْهُ الشَّبهِ الثَّانِي: أن الرأس في المنافقين في زمن رسول الله كان خارج دار الإسلام كان في بلاد الروم.

هؤلاء رؤوسهم أيضاً، الآن موجودون خارج دار الإسلام، تجده في أربيل، تجده في دهوك، تجده في تركيا، تجده... إذاً هذا وجه شبه ثانٍ.

وَجْهُ الشَّبْهِ الثَّالِثُ: أن أبا عامر الفاسق الذي هو رأس المنافقين وكان يدبر هذا الأمر، أراد أن يستعين بالروم لإعادة الحياة إلى ما كانت عليه قبل مبعث رسول الله ﷺ، وهؤلاء الرؤوس الآن يستعينون بالرافضة، بدولة إيران الرافضية، ويستعينون بالروم أيضاً لكي يعيدوا الحياة إلى ما كانت عليه؛ فما أشبه اليوم بالأمس.

إذاً كل مسجد فيه هذه الصفة، بهذه المواصفات.. يا مسلم، لا يجوز لك أن تصلي فيه، الآن نحن في دار إسلام -ولله الفضل والمِنَّة- قُطِعَ دابر هذا الأمر، أما خارج دار الإسلام يقيناً هناك مساجد حُوِّلَتْ إلى مقرات، وهذه المساجد مرتبطة بالرؤوس الموجود في البرلمان، كبلاد المغرب الإسلامي، سواءً في المغرب أو في الجزائر أو في تونس أو في مصر أو في ليبيا.. كل هذه البلاد لهم مساجد أُتُّخِذَتْ مقرات، وهم على ارتباط بالطواغيت بأفرادهم الموجودين مع الحكومة الطاغوتية، ينتظرون منهم الأوامر ويتلقون منهم الأوامر وينقلون إليهم الأخبار؛ إذاً ما أشبه تلك المساجد بمسجد ضرار الذي قال الله ﷻ عنه: ﴿وَإِزْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.

وَجْهُ الشَّبْهِ الرَّابِعُ: أن أبا عامر هذا ما بدأ الحرب في السنة التاسعة، لا.. بناء المسجد في السنة التاسعة، حربه كانت قبل ذلك بكثير، من أيام دخول رسول الله ﷺ إلى المدينة.

هؤلاء أيضاً: حربهم الآن ليست وليدة اليوم، بل حربهم قديمة، وهم يعيدونها ويجددونها؛ كما أراد أبو عامر الفاسق ذلك.

﴿وَارْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾.. ومن خلال الدروس التي من الله وَجَّهَ بِهَا عَلَيْنَا، وَتَمَكَّنَّا مِنْ إِصَالِهَا؛ عَلِمْتَ أَنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسِ كَيْفَ كَانُوا مُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ قَبْلَ الْفَتْحِ، وَبَعْدَ الْفَتْحِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا لَكَ.

الآن أَقُولُ: إِذَا بَنَى رَجُلٌ مِنَ الْحِزْبِ الْعِرَاقِيِّ مَسْجِدًا، هَذَا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى أُسَاسٍ ضَرٌّ -أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَقِيقًا فِي الْفَهْمِ، يَعْنِي لَيْسَ مُسْلِمًا بَنَى وَهُمْ أَعَانُوهُ، لَا.. رَجُلٌ تَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْحِزْبِ النَّتَنِ وَتَوَلَّى بِنَاءَ مَسْجِدٍ- هَذَا الْمَسْجِدُ الَّذِي بَنَاهُ يَقِينًا بَنَاهُ لِهَذِهِ الْغَايَاتِ الَّتِي ذَكَرْتَهَا، مِنْ خِلَالِهِ كَانُوا يُحَارِبُونَ الْجِهَادَ وَالْمُجَاهِدِينَ، لَيْسَ فِي الْعِرَاقِ فَقَطْ، بَلْ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْأَرْضِ، مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَسْجِدِ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ (إِلَى الدِّيْمُقْرَاطِيَّةِ، إِلَى الدِّسْتُورِ، إِلَى الْبَرْلَمَانِ، إِلَى الطَّاغُوتِيَّةِ، إِلَى الدَّخُولِ فِي الْجَيْشِ وَالشَّرْطِ، إِلَى الصَّحْوَةِ، إِلَى...) إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ دَعْوَةٌ إِلَى الْكُفْرِ، هَذَا الْمَسْجِدُ بُنِيَ وَبَدَأَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَى أُسَاسِ الضَّرِّ وَعَلَى أُسَاسِ الْكُفْرِ، وَعَلَى أُسَاسِ الْإِرْصَادِ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ؛ فَمِثْلُ هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي يَبْنِيهِ رَجُلٌ مُنْتَمٍ إِلَى الْحِزْبِ الْعِرَاقِيِّ، هَذَا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ لِهَذِهِ الْغَايَاتِ، إِذَا هُوَ مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى أُسَاسٍ ضَرٌّ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ.. فَلَا يَجُوزُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَصْلِيَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، لَا جُمُعَةٌ وَلَا جَمَاعَةٌ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِذَا تَيَقَّنَ الْقَائِمُونَ عَلَى الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا مَسْجِدٌ بَنَاهُ مُنْتَمٍ إِلَى الْحِزْبِ الْعِرَاقِيِّ، وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى هَدْمِ هَذَا الْمَسْجِدِ؛ لِأَنَّ الْمَسْجِدَ إِذَا بُنِيَ عَلَى أُسَاسٍ ضَرٍّ مِنَ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَدَايَةِ، الرَّسُولُ ﷺ أَمَرَ بِهَدْمِهِ وَبِحَرْقِهِ، فَهَؤُلَاءِ رَجُلٌ مُنْتَمٍ إِلَى الْحِزْبِ، وَبَنَى الْمَسْجِدَ لِلدَّعْوَةِ إِلَى عَقِيدَتِهِمْ وَمِنْهَاجِهِمْ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَسْجِدِ الَّذِي

بنوه، إِذَاَ هَذَا الْمَسْجِدَ مَا بُنِيَ عَلَى أَسَاسٍ تَقْوَى، وَإِنَّمَا بُنِيَ عَلَى أَسَاسٍ ضَرُّهُمْ سِيدَعُونَ إِلَى مِنْهَاجِهِمْ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَسْجِدِ، وَفَعَلُوا ذَلِكَ، إِذَاَ هَذَا الْمَسْجِدَ أُسِّسَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ عَلَى أَسَاسٍ ضَرُّ وَلَمْ يُأَسَّسْ عَلَى أَسَاسٍ تَقْوَى.

قَدْ تَقُولُ: كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَى النَّاسِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ؟!

مِنْ خِلَالِ مَا يَظْهَرُ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ عَقِيدَةَ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّنَا نَتَعَامَلُ مَعَ الظَّاهِرِ وَاللَّهِ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ، فَرَجُلٌ حَزْبِيٍّ مِنَ الْحَزْبِ الْعِرَاقِيِّ إِذَاَ بَنَى مَسْجِدًا، ظَاهِرُهُ يَقِينًا لَا يَقْبَلُ الْخَطَأَ أَنَّهُ سِيدَعُو مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَى الضَّرَارِ وَسِيدَعُو إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ ﷻ وَسَيَكُونُ مَقَرًّا لِلْإِرْصَادِ لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ؛ فَإِذَا تَوَفَّرَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، إِذَاَ هَذَا الْمَسْجِدَ بُنِيَ لِهَذِهِ الْغَايَاتِ وَلَمْ يُبْنَ لَتَقْوَى مِنَ اللَّهِ ﷻ.

الآن قُلْتُ وَكُنْتُ وَاضِحًا: أَيُّ مَسْجِدٍ بَنَاهُ رَجُلٌ أَعْرَفَهُ أَنَّهُ يَنْتَمِي إِلَى هَذِهِ

الْحَزْبِ، ثُمَّ بَدَأَ يَدْعُو إِلَى هَذِهِ الْكُفْرِيَّاتِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَسْجِدِ، وَيَكْفِي أَنْ تَتَوَفَّرَ صِفَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا عَلِمْتَ مِنْ حَالِ هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ بُنِيَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ بَنَاهُ وَأَنَا مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ سِيدَعُو إِلَى مِنْهَاجِهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَسْجِدِ.. كَيْفَ تَثَبَّتْ هَذِهِ الْأُمُورُ؟ لِأَنَّ الْمَسَاجِدَ الَّتِي بَيْنَهَا الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ مِنْ خِلَالِهَا، فَمَا بِالْكَ بِمَسْجِدِهِمْ يَبْنُونَهُ؟!، يَقِينًا سَيَتَّخِذُونَهُ مَوْطِنًا لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْكُفْرِ بِاللَّهِ ﷻ إِلَى الْمَفْرَدَاتِ الَّتِي ذَكَرْتُمَا، هَذَا مَا أَدِينُ اللَّهَ ﷻ بِهِ، وَهَذَا مَا أَعْرَفَهُ عَنْ حَالِ هَؤُلَاءِ النَّاسِ.

– سائل: زين شيخنا، إذا أُزجوا عن المسجد؟

* الشيخ: أها.. لا، إذا كان المسجد بُني على هذا الأساس، وهو من الحزب العراقي بنى هذا المسجد، وبعد ذلك دعوا إلى الكفر في هذا المسجد؛ هذا مسجد أُسّس على ضرر، والمسجد الذي يُؤسس على ضرر يُهدم، وهذا يختلف عن مسجد يبنيه رجل من أهل السنة ثم يدخل هؤلاء في المسجد.. هذا النوع إيش سميناه؟، مسجد أُسّس على تقوى، طراً على ضرر.. إيش المطلوب منا؟، نُخرجهم، نُزيحهم من هذا المسجد ونحافظ على بناء المسجد، أما هذا المسجد فيختلف؛ حزب عراقي بنى هذا المسجد، يقيناً ما يبنيه حتى يُقال يا ناس جاهدوا في سبيل الله، وقفوا مع هؤلاء الإرهابيين.. يقيناً ما يقول: الإسلام دين شورى، وإنما يقول: الإسلام دين ديمقراطي، يقيناً ما يقول: إن الحكم إلا لله، وإنما يقول: إن الحكم إلا للشعب، يقيناً ما يقول: اذهبوا إلى الثغور وجاهدوا في سبيل الله، بل يقول: اذهبوا وادخلوا في الجيش والشرط وحاربوا هؤلاء الناس.. كل هذه المفردات تُقال من هذا المكان، هذا النوع من المساجد حكم رسول الله ﷺ فيه: إذا ثبت لنا أنه أُسّس على ضررٍ حكمه الهدم. لا يُقال أننا نستفيد من البناء، نُحوّله إلى مخزن، نُحوّله... لا، الرسول ﷺ هذه الأمور كلها كان يعرفها، كان بإمكانه أن يحول تلك البناية يقول: خل يأوي إليه بعض الناس، ضعوا فيه بعض الأمور، اربطوا فيه الخيول، اعملوا شيئاً من هذا القبيل.. لكن ما رضي بأي فائدة ممكن أن يستفيدة من ذلك البناء، بل أمر بالهدم.

يقول الإمام القرطبي - رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً -: "روي أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية كان لا يمر بالطريق التي فيها المسجد، وأمر بموضعه أن يتخذ كناسة تلقى فيها الجيف والأقذار والقمامات"، حتى من الطريق ما كان يمر.

فهذه أمور فواصل في ديننا، إذا ما نقف عند حدود الله تبارك وتعالى، تبقى المسائل مائعة، ويبقى هؤلاء يدخلون مساجدنا ويدعون المسلمين إلى الكفر وإلى الردة - والعياذ بالله -.

من نجى منهم؟!، إلا وذهب وقال للدستور: (نعم)، من نجى من المسلمين منهم؟!، إلا وذهب وأعطى صوته لمرشح إلى كفر وإلى ردّة - والعياذ بالله -، ما الذي أورد المسلمين هذا المورد؟، هم هؤلاء.

- سائل: شيخ الله يرضى عنك، لو فرضنا كنيسة ونحن والإخوة قعدنا بها، اتخذناها كمقر يعني، وصلينا بها صلاة ظهر، مغرب، هل يجوز؟

* الشيخ: تجوز الصلاة في الكنيسة وهي كنيسة، إن لم يكن فيها صور وتماثيل، وعبد الله بن عباس كما يُنقل عنه أنه صلى في كنيسة، فالأحكام الإسلامية ما تُقاس بناية إلى بناية، الكنيسة لها أحكامها ومساجد ضرار لها أحكامها، الآن الكنائس الموجود في دار الإسلام هذه يُنظر إليها، هل المدينة بناها المسلمون؟ - تذكرون عندما تكلمنا عن الشروط العمرية - إذا كانت المدينة مُصّرّت من قِبَل المسلمين ما

يجوز لأحد أن يبني كنيسة، أما إذا كانت المدينة قد بُنيت ثم دخلنا نحن لهذه المدينة ولهم كنيسة.. ييقون على كنائسهم بالشروط العمرية التي ذكرناها سابقاً.

الآن نأتي إلى مسألة مُتعلّقة بـ ﴿وَإِذَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾:

هَلْ وَجُودُ الْجَوَاسِيسِ فِي الْمَسْجِدِ يَجْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ صِفَةً مِنْ

صِفَاتِ مَسْجِدِ ضَرَارٍ (وَإِذَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ)؟

لا، وجود الجواسيس لا يُحوّل المسجد إلى مسجد ضرار، لماذا؟؛ الفارق واضح في الآية.. الآية تقول ماذا؟، ﴿وَإِذَا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ﴾، أما هؤلاء يترصدون لمن؟ لمن آمن بالله ورسوله.. إذا الفرق بين الجاسوس: أن الجاسوس يترصد للمؤمنين يراقبهم ويتابع أخبارهم، أما المسجد الذي بُني على أساس ضرر: هؤلاء يترصدون لمن حارب الله ورسوله من قبل. إذا وجود الجاسوس لا يُحوّل المسجد إلى مسجد ضرار، لأن هؤلاء يختلفون عن الجواسيس، فيهم شيء من التجسس، وفيهم زيادة أيضاً عن التجسس، الآن نأتي إلى مسألة أخرى مُتعلّقة بهذا الموضوع:

هَلْ يُشْتَرَطُ تَوْفُّرُ هَذِهِ الشُّرُوطِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّى نَحْكُمَ عَلَى الْمَسْجِدِ

هَلْ يُشْتَرَطُ تَوْفُّرُ هَذِهِ الشُّرُوطِ الْأَرْبَعَةِ حَتَّى نَحْكُمَ عَلَى الْمَسْجِدِ بِأَنَّهُ مَسْجِدُ

ضرار؟ أم إذا توفّرت صفة من هذه الصفات، نقول: مسجد ضرار.. لا تقم فيه

أبداً؟

يكفي توفر صفة واحدة، دليل ذلك: ما قاله الإمام القرطبي رحمته الله في تفسيره وهو ينقل عن علماء المالكية، قال: إذا بُني مسجد إلى جانب مسجد في الحي، ومسجد الحي يكفي أهل الحي، يجب عليهم هدم هذا المسجد.. إذا الصفة التي توفرت في هذا المسجد إيش؟، تفريقاً بين المؤمنين فقط، يعني لا يُدعى في هذا المسجد إلى ضرار، ولا إلى كفر، ولا إرصاداً لمن حارب الله ورسوله، وإنما الصفة الوحيدة التي توفرت في هذا المسجد: أنه تفريقاً بين المؤمنين. إذاً يكفي أن تتوفر صفة واحدة في المسجد حتى تمتنع عن الصلاة في هذا المسجد، رجلٌ يدعو إلى الكفر بالله عز وجل، صوفي، كيف ترتاد مثل هذه المساجد وتصلي؟!، رجل يدعو إلى الديمقراطية، كيف تصلي في هذا المسجد؟!، إذاً يكفي تحقق صفة واحدة في أي مسجد من المساجد حتى يجب على المسلمين أن يمتنعوا عن الصلاة في هذه المساجد، لا جمعة ولا جماعة، أما البناء: طالما أُسس على أساس تقوى، لا يجوز لأحد أن يمسّ بناء هذه المساجد.

قد يُستأنس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قلناه، حديث رواه الإمام البخاري - رحمته الله واسعة - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - وعن أبيه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أُؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)، إذاً لا نسميه منافقاً صرفاً، وإنما نسميه فيه خصلة من خصال النفاق، فهذه الصفات الأربعة إذا اجتمعت في مسجد، هذا مسجد

ضرار صرف، أما إذا توفرت فيه صفة من هذه الصفات نقول: مسجد فيه صفة من صفات ضرار؛ إذا لا تَقُمْ فيه أبداً، قَدْ يَأْتِي السُّؤَالُ:

الحمد لله، نحن في دار الإسلام الآن نصلي في أي مسجد دون أن نحسب لهذا الأمر حساب، أذن أي مسجد قريب تدخل، وهذا من فضل الله تبارك وتعالى علينا، لكن الإشكال في بلاد المسلمين (خارج دار الإسلام)، هؤلاء إذا ثبت لهم أن هذا المسجد فيه صفة من صفات ضرار، هل يجوز لهم أن يتركوا صلاة الجمعة والجماعة في هذا المسجد؟

نعم يجوز لهم ذلك، وعليهم أن يذهبوا إلى المسجد الذي ليس فيه هذه الصفات، أو صفة من هذه الصفات، إيش الدليل؟

أنت تعلم أن الرسول ﷺ عندما جاءه بُنَاة مسجد ضرار أولئك المنافقون، قالوا: يا رسول الله، بنينا مسجداً نريد أن تُصلي فيه، قال: سأصلي لكم عندما أرجع إن شاء الله، إذا هو هم بالصلاة، الله ﷻ إيش قال؟، قال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ فأمر الله يعلو على ما أراده الرسول ﷺ، هو أراد أن يصلي، لكن الله ﷻ قال له: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾، هَذَا الدَّلِيلُ الْأَوَّلُ.

الدَّلِيلُ الثَّانِي: أن الذي قال لك في القرآن: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩]، الله الذي أمرنا بهذا الأمر في هذا الكتاب المبارك، أمرنا بنفس هذا الكتاب قال: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.. فكيف تُوفَّق

بين: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وبين قول الله ﷻ: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾؟

إذاً هذا تخصيص لذلك العموم، عليك أن تسعى إلى المسجد، وأن تصلي الجمعة والجماعة في المسجد؛ لكن بشرط: ألا يكون في المسجد صفة من صفات ضرار، فهذه الآية تعتبر مُخَصِّصَةً لعموم تلك المساجد، فكما الله ﷻ لك: اسعوا إلى ذكر الله، في نفس الكتاب قال لك: لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا، إذا السعي يكون إلى المساجد التي تكون ليس فيها صفة من صفات ضرار، إذا علمت هذا، هُنَاكَ مَسْأَلَةٌ أَذْكُرُهَا تَبَرُّةً لِلذِّمَّةِ:

لا أُجيز لمسلمٍ سمع مقالتي هذه، أن يقول: والله أتاري المساجد كلها ضرار واحنا ما نعرف، لا أُجيز لأحدٍ أن يقول هذا القول، أتبرأ إلى الله ﷻ من هذا القول، لماذا؟ لأنك إذا علمت أحكام المساجد، فلا يجوز لك شرعاً أن تُنزل هذا الحكم إلا على المسجد الذي أنت على علمٍ بحاله، فإذا كنت في حي، وعلمت أن هذا المسجد الذي في حيِّك فيه صفة من صفات ضرار؛ عليك أن تلتزم بأمر الله ﷻ، أما المسجد الذي في الحي الذي إلى جانب حيِّك، وأنت لا تعلم عن حال ذلك المسجد شيئاً؛ إذاً المسجد يُعتبر لك مستور الحال، يجوز لك أن تُصلي فيه الجمعة والجماعة، طالما لم تتبين لك حقيقة هذا المسجد، لكن إذا وردت مسجداً من هذه المساجد، ثم تبين لك أن فيه صفة من صفات ضرار؛ عليك أن تمتنع عن هذا المسجد أيضاً ويمكنك أن تقول إذا أحطت علماً بأحكام مساجد ضرار، أن تقول:

المسجد الفلاني في المنطقة الفلانية يُعتبر مسجداً فيه صفة من صفات ضرار، ولا يجوز لك أن تُعمّم هذه الأحكام على مساجد المسلمين، لا يجوز هذا الأمر، وإنما هذه الأحكام تنزل على المسجد الذي أنت على علمٍ بحاله؛ كما لا يجوز لك أن تقول: الأصل في الناس الكفر، كذلك لا يجوز لك أن تقول: أن المساجد كلها ضرار، فالأحكام تنزل بناءً على ما تعرف من حال المساجد.

نأتي إلى مسألة أخيرة حتى ننتهي من هذا الموضوع:

المَسَاجِدُ الَّتِي بَنَاهَا (صَدَّام) ذَلِكَ الطَّاغُوتُ الَّذِي حَكَمَ الْعِرَاقَ فَتْرَةً

المَسَاجِدُ الَّتِي بَنَاهَا (صَدَّام) ذَلِكَ الطَّاغُوتُ الَّذِي حَكَمَ الْعِرَاقَ فَتْرَةً هذه المساجد يقيناً ما بُنيت على أساس تقوى، ما يختلف مسلمان على هذا الأمر، كيف تُثبت؟، لا يمكن أن يجتمع بناء بيت لله ﷻ، ومُحاربة لله تبارك وتعالى في قلب رجل واحد، لا يمكن.

وأنت تعلم كم كانت محاربه للملتزمين من المسلمين، أما من كان مُسالماً يتردد من المسجد إلى البيت إلى المحل هذا ما عانى شيئاً ما رأى منهم شيئاً، لكن تعالَ إلى الناس الذي كانت لديهم التزامات حتى تعلم ماذا كانوا يفعلون بهم، وبعض الناس أُستدعوا إلى المقرّات ومُنِعُوا من الأذان، قال: أنت ممنوع تُؤذن في المسجد، قال: يا هذا، هذا الأذان الذي ناديتُ به يختلف عن الآخرين؟، قال: لا، لكن أنت لا تُؤذن.

إِذَا هَؤُلَاءِ أَذْيَاهُمْ كَانُوا هَكَذَا يَفْعَلُونَ، لَأَنْ هَذَا مِنْهَااج هَذَا الْحَرْبِ النَّصْرَانِي - وَالْعِيَاذُ بِاللّٰهِ - إِلَيَّ قَائِدُهُمْ (مِيشِيل عَفْلَقُ)، فَهَذَا الرَّجُلُ عِنْدَمَا يَأْتِي وَيَجَارِبُ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ مِنْ جِهَةٍ، ثُمَّ يَبْنِي مَسَاجِدَ مِنْ جِهَةٍ؛ يَقِينًا مَا بَنَى هَذِهِ الْمَسَاجِدَ تَقَرُّبًا إِلَى اللّٰهِ وَرَبِّكَ وَإِنْ ادَّعَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْمَسَاجِدِ لَا تُسَمَّى مَسَاجِدَ أُسِّسَتْ عَلَى أُسَاسٍ تَقْوَى وَلَا عَلَى أُسَاسٍ ضَرٍّ، وَإِنَّمَا تُسَمَّى صَنَفًا ثَالِثًا: وَهِيَ الْمَسَاجِدُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى الرِّيَاءِ.

قَدْ تَقُولُ: الرِّيَاءُ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ، كَيْفَ تَحْكُمُ عَلَى أَفْعَالِ الْآخِرِينَ أَنْ هَذَا مِنَ الرِّيَاءِ؟ لَا؛ (أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) ^(٩٤)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللّٰهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥]، إِذَا بَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَقُولُونَ كَلَامًا، لَكِنْ عِنْدَمَا تَرَى أَفْعَالَهُمْ تُخَالِفُ أَقْوَالَهُمْ؛ يَقِينًا تَقُولُ هَذَا الَّذِي كَانُوا يَقُولُونَهُ كَانَ كَذِبًا وَكَانَ رِيَاءً، هَذَا الْأَمْرُ الْأَوَّلُ.

الْأَمْرُ الثَّانِي: ذَلِكَ الطَّاغُوتُ كَانَ قَدْ أُفْتِتِنَ بِأَنْ يُخَلَّدَ فِي الْعِرَاقِ، لِأَنَّهُ قَرَأَ التَّارِيخَ بِالْمَقْلُوبِ، وَجَدَ نَبُوخَذَ نَصْرًا، وَجَدَ حُمُورَابِي، وَجَدَ فُلَانًا وَفُلَانًا قَبْلَ الْمِيلَادِ وَتَرَكَوْا آثَارًا فِي الْبِلَادِ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَرَكَ أَثَرًا فِي الْبِلَادِ، فَفِي بَدَايَةِ أَمْرِهِ بَدَأَ بِالْآثَارِ، ذَهَبَ إِلَى آثَارِ

بابل وبدأ بالحفريات وبالبناء، ثم وضع بين قطعة وأخرى قطعة طابوق عليها (ص).
(ح).

وحدّثني من أهل تلك الديار، قال: عندما زار الآثار بعد الانتهاء، قال: أوضعتم هذه القطع في الأساس؟، قالوا: لا، قال: تحفرون من جديد وتضعون هذه القطع في الأساس!

ثم بعد ذلك اضطر إلى أن يتوجّه (شويّة) نحو الإسلام (الإسلام الصوفي) الذي يترأسه ذلك الحرف، فهذا التوجّه اضطره إلى أن يبدأ ببناء المساجد، فبنى مسجدًا هنا ومسجدًا هنا ومسجدًا هنا، إذًا هذه المساجد ما كانت يُراد بها وجه الله ﷻ؛ لأنه لو أراد وجه الله تبارك وتعالى لما حارب الله -تبارك وتعالى- ولا رسوله ولا المؤمنين، ولكان حكم بما أنزل الله ﷻ.

أما أن يبني مسجدًا ويترصدّ الناس الذين يدخلون في المسجد، ويُحيلهم إلى (الشعبة الخامسة)! كيف تُوفّق بين هذين الأمرين؟!، كل رجل مُلتزم في ذلك الوقت إما أنه أُحيل إلى الشعبة الخامسة، أو أُستدعي من قبل الشعبة الخامسة من داخل مساجد صدام من الذين يترددون إلى هذه المساجد، إذًا كيف تُوفّق بين مسجد بُني، ثم بعد ذلك يُتابع المسلم داخل هذا المسجد؟!، فإذا كان صوفي يتركونه، مرجئ يتركونه، مسلم في حاله يتركونه، أما أن تكون من أهل السنة والجماعة فهذا الذي ما كانوا يرضونه لكم.